# Every Act of Goodness is Charity

# كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ

---

## الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ عِبَادَهُ بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَكَتَبَ لَهُمْ بِهَا أَجْرَ الصَّدَقَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾[i].

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** قِيمَةٌ إِيمَانِيَّةٌ سَامِيَةٌ، وَثَقَافَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ رَاقِيَةٌ، هِيَ أَصْلُ التَّكَامُلِ، وَجَوْهَرُ التَّكَافُلِ، وَذُرْوَةُ الْفَضَائِلِ، إِنَّهَا ثَقَافَةُ التَّبَرُّعِ، وَتَعْنِي: الْعَطَاءَ بِلَا مُقَابِلٍ، وَالتَّفَضُّلَ بِلَا عِوَضٍ، وَالْبَذْلَ بِلَا ثَمَنٍ[ii]، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ. وَمَيَادِينُ التَّبَرُّعِ **يَا عِبَادَ اللَّهِ** وَاسِعَةٌ، وَأَبْوَابُهُ مُتَنَوِّعَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**»[iii]، بِهَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ؛ غَرَسَ ﷺ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهِ ثَقَافَةَ التَّبَرُّعِ، وَحُبَّ الْبَذْلِ مِنْ كُلِّ بَابٍ، فَإِنْ أُغْلِقَ بَابٌ طَرَقُوا آخَرَ، فَبَذْلُ الْمَالِ -تَطَوُّعًا- تَبَرُّعٌ، وَبِنَاءُ الْمَسَاجِدِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ تَبَرُّعٌ، وَتَقْدِيمُ الْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ تَبَرُّعٌ، وَمُسَاعَدَةُ النَّاسِ تَبَرُّعٌ، قَالَ ﷺ: «**تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ؛ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ... وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**»[iv]، وَعِنْدَمَا سُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا...**»[v].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ بَيَّنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الصَّدَقَاتِ لَا تَنْحَصِرُ فِي بَذْلِ الْأَمْوَالِ، بَلْ تَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ. فَالْمُؤْمِنُ يَبْلُغُ بِخُطُوَاتٍ يَسِيرَةٍ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ دَرَجَةَ الْمُتَصَدِّقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ**»(). وَيُضَاعَفُ لِلْمَرْءِ أَجْرُ الصَّدَقَاتِ، إِذَا اشْتَغَلَ بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، قَالَ ﷺ: «**إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً**(). وَبِكَلِمَةٍ حَسَنَةٍ طَيِّبَةٍ، يَحْظَى الْمَرْءُ بِأَجْرِ الصَّدَقَةِ، قَالَ ﷺ: «**كُلُّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ صَدَقَةٌ**»(). وَمَنْ يَبْتَسِمُ فِي وَجْهِ مَنْ يَلْقَاهُ، يُكَافِئُهُ بِأَجْرِ الصَّدَقَةِ رَبُّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ، قَالَ ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»(). وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَنَالُ بِهِ الْمَرْءُ أَجْرَ الصَّدَقَةِ: إِعَانَةَ الْآخَرِينَ عَلَى شُؤُونِ حَيَاتِهِمْ، وَقَضَاءَ مَصَالِحِهِمْ، وَمُسَاعَدَتَهُمْ فِيمَا يَعْجِزُونَ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ صَدَقَةٌ»(). وَيُكْتَبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ؛ بِإِشْفَاقِهِ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَمُوَاسَاتِهِ الْمُحْتَاجِينَ، وَتَنْفِيسِهِ كُرَبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَإِعَانَتِهِ الْمَلْهُوفِينَ، قَالَ ﷺ: «**فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ... فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ**»().

فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّدَقَاتِ، وَارْفَعْ لَنَا بِهَا الدَّرَجَاتِ، فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ، وَوَفِّقْنَا اللَّهُمَّ لِطَاعَتِكَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ عَمَلًا بِقَوْلِكَ:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[vi].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

## الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُجْزِلُ الثَّوَابَ لِلْمُتَصَدِّقِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْحِفَاظَ عَلَى حَيَاةِ الْآخَرِينَ وَسَلَامَتِهِمْ، وَإِزَالَةَ أَسْبَابِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِهِمْ، فِيهِ مَرْضَاةٌ لِرَبِّنَا، وَحِفَاظٌ عَلَى بِيئَتِنَا، وَزِيَادَةٌ لِصَدَقَاتِنَا، قَالَ ﷺ: «وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»(i). وَلَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَاتٌ، وَعَدَّدَ أَنْوَاعًا مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: «وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»(ii). فَلْنُبَادِرْ إِلَى طَاعَةِ رَبِّنَا، وَالتَّقَرُّبِ بِالْخَيْرَاتِ إِلَى خَالِقِنَا؛ وَنَفْعِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِنَا، وَإِسْعَادِهِمْ بِقَوْلِنَا وَفِعْلِنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَزْرَعُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا، وَيُعْظِمُ ثَوَابَنَا وَأَجْرَنَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)(iii).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَى التَّبَرُّعِ سَبَّاقِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا مَنْ لَا تَرُدُّ مَنْ نَادَاكَ، وَلَا تُخَيِّبُ مَنْ رَجَاكَ، مَنِ الَّذِي دَعَاكَ فَلَمْ تُجِبْهُ، مَنِ الَّذِي اسْتَجَارَكَ فَلَمْ تُجِرْهُ، وَمَنِ الَّذِي اسْتَعَانَ بِكَ فَلَمْ تُعِنْهُ، اهْدِنَا بِهُدَاكَ، وَاجْعَلْ عَمَلَنَا فِي رِضَاكَ، وَاقْضِ حَوَائِجَنَا، وَاشْفِ مَرْضَانَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا، وَاحْفَظْ أَوْلَادَنَا، وَأَسْعِدْ أُسَرَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّبَرُّعَ ثَقَافَتَنَا، وَالْعَطَاءَ نَهْجَنَا، وَالْكَرَمَ خُلُقَنَا، وَالسَّخَاءَ شِيمَتَنَا، وَاجْعَلْنَا لِخَلْقِكَ نَافِعِينَ، وَلِأَبْوَابِ الْبِرِّ مُوَفَّقِينَ، وَإِلَى مَيَادِينِ الْخَيْرِ سَابِقِينَ، وَلِوَجْهِكَ مُخْلِصِينَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا قُلُوبًا سَخِيَّةً، تُعْطِي وَلَا تَضِنُّ، وَتُحْسِنُ وَلَا تَمُنُّ، وَتَتَبَرَّعُ وَلَا تَتَوَقَّفُ، وتُسَارِعُ فِي الْخَيْرِ وَلَا تَتَخَلَّفُ، وَتَبْتَغِي بِعَطَائِهَا وَجْهَكَ، وَبِتَبَرُّعِهَا رِضَاكَ وَأَجْرَكَ.

اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ، وَيَا عَظِيمَ الْمِنَّةِ، اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.

---

(i) البقرة: 197.

(ii) ينظر: القاموس الفقهي، ص: 37.

(iii) متفق عليه.

(iv) متفق عليه.

(v) المعجم الصغير للطبراني: 861.

(vi) النساء: 59.